

خطاب العرش

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني من القصر الملكي بأكادير خطابا ساميا الى الأمة بمناسبة عيد العرش المجيد.

وفيما يلي النص الكامل للخطاب الملكي السامي:

الحمد لله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز

للأمم والشعوب صانعة الحضارة بانية الأمجاد مناسبات تاريخية تعتز بها وتفخر، لما تشير إليه من سامي المآثر، وما يثيره تذكرها من الإعتزاز بماضي المفاخر.

وذكرى عيد العرش التي نستقبلها كل سنة أهم هذه المناسبات وأحفلها بهذه المأثرات، لأنها ذكرى بناء هذا الوطن، الذي استمر منذ نشأته سامق الأركان، شامخ البنيان، ممتدا على طول اثنى عشر قرنا، متجسدا في عرش ائتمنه الوطن على رسالة رعاية حقوقه، وتعلق به الشعب على مرور الأحقاب وتوالي الأجيال في إلتحام متين، وفي تعلق متبادل مكين.

لذا، لا يذكر المغرب إلا مقترنا بعرشه المجيد المتصلة جذوره بالوطن الضارب في القدم، المرتبط ارتباطا عضويا بالأمة المغربية بما تحمله كلمة الأمة من مفهوم واسع جليل، وما تحتضنه من تراث خالد أصيل، يتشخص فيما حققته الأجيال السالفة لنفسها من نفع وما ساهمت به لصالح الإنسانية من موصول المدد وجزيل العطاء، وبما في مضمون الأمة من منجزات ونجاحات وإنتصارات، وحتى إخفاقات وانتكاسات، وكل ما جاش به صدرها من أماني، وما رمزت إليه رايتها من مثل سامية وقيم عالية، وأصالة عميقة الأبعاد، وماض حافل بالأمجاد.

لكن الأمة – شعبي العزيز – ليست هذا الماضي وحده مهما غني بالمأثرات وحفل بالمكرمات، وزخر بالمنجزات، وإنما هي أيضا الحاضر المشرف لتاريخها الذي ينعكس عليه نور ماضيها، ليظل الإشراق موصولا والإشعاع مكفولا، وليستمر عطاء الأمة نابعا، وصيتها في الخافقين ذائعا. والحاضر استشراف للمستقبل الذي تبنيه الشعوب وقيادتها لبنة لبنة، وإنطلاقة متجددة لمسيرة الغد الواسع الآفاق الذي تهفو إليه القلوب وتشرئب له الأعناق.

وها نحن اليوم نستقبل الذكرى التاسعة والعشرين لجلوسنا على عرش أسلافنا المنعمين، ونستقبل بها ومعها صفحة متجددة من حياتنا، تعكس ماضينا التليد وتنطلق في كنف حاضرنا السعيد وتستشرف مستقبلا نريده حافلا با لمنجزات ونتطلع إليه محققا للطموحات.

في هذا اليوم الأغر، وفي هذه الذكرى العزيزة عليك – شعبي العزيز – تتلاقى افئدتنا أنت وأنا متعانقة وتتشابك أيدينا متعاهدة على الإنطلاق من هذا اليوم لمواصلة جهادنا الدؤوب، لصنع المستقبل بعزم لا يكل وإرادة لا تمل مهما اعترضتنا العوائق والصعاب.

وفي هذا اللقاء تتيح لنا الذكرى، تجديد أواصر الود الموصول، بين الشعب والجالس على العرش، امتدادا للذكريات السابقة، التي احتفينا بها قلبا مشدودا إلى قلب: قلبك – شعبي العزيز – النابض بحب عرشك وملكك وقلبي وهو يحتضنك في حناياه دخرا مغمورا بمحبتك سرا وجهرا.

فالحمد لله أن جدد لي ولك نعمة اللقاء، الذي يهفو قلبك وقلبي طول السنة للإستمتاع، به وصل الله مسعانا وسدد على طريق هذا التواصل الميمون خطانا، لتظل علاقة الحب والتعاطف



الموصولة بيننا رابطة بين الراعي والرعية، نرعى نحن في كنفها حقوقك دون إهمال منا ولا تفريط، وترعى فيها حقوقنا عليك في ولاء لا ينفصم له عرى لنحمد معا عند الصباح السري.

وفي جلال هـذه الذكرى، علينا أن نقف وقفة الإجلال والإكبار، والتذكير والإعتبار، وفاء لمن تعاقبوا على هـذا العرش، سلسلة ذهبية مرصعة الدرر، من المولى إدريس الأول فاتح هـذه الديار، إلى والدنا المنعم محمد الخامس حامي الديار ومحرر الشعب من قبضة الإستعمار، أولئك الملوك الذين ترك كل واحد منهم على الوطن بصماته، بما أقامه في صرحه من لبنات، استمر بها الوطن عزيز المنال.

وعندما قيض الله لنا تولي أمرك منذ تسع وعشرين سنة، قدرنا مسؤولية وراثة هذا العرش الماجد وما تتطلبه من التفاني في خدمة الوطن، لتحقيق رفعته بين الأوطان وإيلائه في المجتمع الدولي، المكانة التي تتلاءم مع ماضيه وتجعله يساير ركب التقدم أخذا وعطاءا، لنرد بذلك العجز على الصدر وليستمر هذا الوطن لك شعبنا ولنا موضع إعتزاز وفخر.

ولئن كانت مهمتنا تبدو لنا يوم تربعنا على عرش أجدادنا محفوفة بالصعوبات، فإنا كنا مزودين لمجابهتها بانتمائنا الى مدرسة والدنا محمد الخامس، مدرسة المبادىء والقيم التي تربي مريديها على تحمل التضحيات وتشحذ عزم من انتسب إليها وتأسى بها على التحلي بالصبر والمصابرة على المكروه وتخط الصمود والمقاومة أسلوبا لمواجهة قاسي الأحداث بما يؤمن تغيير المصير والتغلب على كل ما يثبط أو يضير.

وبجانب والدنا رحمه الله قطعنا أشواطا كبيرة في مسيرة التحرر، التي قادها لصالح شعبه وأمته وتقاسمنا مسراته وآلامه وذقنا معه محتسبين لله والوطن آلام النفي والإغتراب، واستفدنا من تجربته الواسعة ماألهمنا الله ووفقنا إليه من مواقف لإستكمال تحرير أجزاء الوطن بعد أن تقلدنا المسؤولية العظمى وما بنيناه وأنجزناه في مسيرتي ومسيرتك على طريق إصلاح الأوضاع وتطوير مناهج العمل في جميع المجالات تركيزا لسيادة الأمة وتطويرا للحاضر والمستقبل، وكنا مومنين قبل أن نرقى عرش البلاد، بأن المغرب لا يستقر له قرار، إلا بإرساء حكمه على قواعد الديمقراطية الحديثة بإشراكك ـ شعبي العزيز ـ في المسؤولية السياسية وتخويلك حق المراقبة من خلال مؤسسات تمثيلية سياسية عصرية، تعمل بالآليات التي تعمل بها مؤسسات النظم الديمقراطية الحديثة في الأمم المتقدمة.

ومنذ البدء أعلنا تشبثنا بالتعددية في وقت كان مبدؤها في أغلب العالم الثالث موضوع جدال، فنص الدستور الأول الذي طرحناه عليك للإستفتاء وأقررته على أن الحزب الوحيد ممنوع وزدنا هذا المنع تركيزا عندما أقررت بالإستفتاء في مراجعة الدستور سنة 1970، أن نظام الحزب الوحيد غير مشروع، وظلت هذه الفقرة ثابتة في دستور سنة 1972 المعمول به الى اليوم.

ونحن مؤمنون أشد الإيمان بالنظام التحرري ككل لا يتجزأ، وبضرورة وضعه موضع التطبيق على السواء في الميدانين السياسي والإقتصادي، حتى يشعر الفرد بحريته في الممارسة وتتفتق القرائح في ظل المنافسة.

إن هذه الذكرى، تفد علينا والعالم يضع أقدامه على عتبة التسعينات من هـذا القرن ويتأهب لإستقبال سنة ألفين ويتطلع الى أن يسود في القرن المقبل نظام جديد بمفاهيم جديدة.

وقد شهدت نهاية السنة المنصرمة تحولات سياسية ومذهبية لم تكن متوقعة تمت فيها، في الاتحاد السوفياتي أوروبا الشرقية، مراجعات فلسفية جذرية للمناهج والنظم من شأنها أن تقرب الهوة بين المذاهب السياسية وتؤكد ما أصبح باديا للعيان من انفراج وتقارب بين المعسكرات وتداعب الآمال بالتقاء الأمم على كلمة سواء قوامها تمجيد الحرية وترسيخ قواعد الديمقراطية وإقامة أسس العدل.

ولقد كنا في طليعة من بادر، عندما أعلن الرئيس غورباتشوف إعادة البناء، بتحية هذه المبادرة، التي أدركنا حميد مغبتها على المعسكر الشرقي وعلى العالم أجمع، الذي تضمه اليوم تقنيات الإتصال أسرة

واحدة.

ومن شأن هذا التحول أن يقوي الإيمان بحقوق الإنسان في كل مكان، لينعم كل شعب بالحرية التي لا يستطاب العيش بدونها ويرفع عن البشرية كابوس الخوف من الحرب ودمارها، والخوف من ظاهرة التسلط والجبروت ووخيم آثارها، مما يجعلنا نستقبل ذكرى هذه السنة ونحن متفائلون بحسن المصير ومتيامنون بما جنته وتجنيه الإنسانية من بوادر التحول والتغيير.

شعبي العزيز

ما من شك في أن جيلنا جيل محظوظ، تحيط به العناية الربانية وترعاه وتيسر له أسباب تحقيق طموحاته وتطلعاته، ولاأدل على ذلك من أننا عشنا في بحر السنة المنصرمة أحداثا ستترك علاماتها في سجل التاريخ، لما تتميز به من أهمية وما ستخلفه من تأثير. كما شاهدنا تحولات ذات طابع استثنائي شملت كافة الميادين ومختلف الأصعدة.

ومن جهتنا عملنا في المستوى الداخلي على إضفاء نوع من الإنسجام على عملنا في المجالات السياسية والإقتصادية والإجتماعية، فعرضنا على نواب الأمة مشروع قانون حول الخوصصة للموافقة عليه، ذلك لأن نظامنا السياسي يقوم على التحررية والتعددية ولا يتلاءم مع النظام الإقتصادي، الذي تحتكر فيه الدولة أغلب القطاعات.

وقد كان تدخل الدولة في الإقتصاد ضرورة أملتها الظروف التي عرفتها البلاد في فجر الإستقلال، حيث كان قطاعنا الإقتصادي مرتبطا أشد الإرتباط بالخارج.

وكان المواطن المغربي يفتقر الى الكفاءة التقنية والوسائل المالية للحلول محل الأجنبي، مما يعني ان تدخل الدولة في تلك الفترة لسد هذه الثغرة كان لدواعي الضرورة وللحفاظ على الإستقلال الإقتصادي أكثر مما كان يستجيب لدوافع إيديولوجية أو لأسباب مذهبية.

وقد توفرت لبلادنا منذ ذلك الحين والحمد لله، أسباب التقدم فتغيرت المعطيات إذا لم يعد تدخل الدولة في قطاعات مختلفة من اقتصادنا ضروريا ولم يعد وجودها ذا جدوى كما كان عليه الحال من قبل، بل إن حضور الدولة المكثف في القطاع الإقتصادي أصبح يتناقض - إن أمكن القول - مع نظامنا السياسي الليبرالي، بطبعه الذي يبوىء الفرد مكان الصدارة داخل المجتمع وهو النظام الذي يستفيد منه الفرد جني الثمار والفوائد ويعود معه على الإقتصاد نفسه أجزل المردودية وأنفع العوائد.

إن هذه الأسباب مجتمعة، هي التي أقنعتنا بضرورة إفساح المجال أمام القطاع الخاص ليحل محل القطاع العام في بعض الميادين. ولسنا في حاجة الى القول أننا أمعنا النظر في هذا الموضوع درسا وتمحيصا واتخذنا هذا القرار بتفكير وروية متقيدين بالحرص على عدم المس بالقطاعات الحيوية والاستراتيجية.

وفي نفس السياق، وجهنا رسالة الى وزيرنا الأول، تتمحور حول الإجراءات الخاصة بتسهيل عمليات الإستثمار والتعجيل بها، لأننا لاحظنا تعقد الإجراءات المعمول بها لتحقيق الإستثمار مما نجم عنه بطبيعة الحال تأخيرات في البث في الملفات المقدمة من طرف المستثمرين.

وقد تم شرح الرسالة الملكية للمواطنين على نطاق واسع. وإن جميع المؤشرات تحملنا على الإعتقاد بأن المواطنين وكافة المعنيين أدركوا فحواها واستوعبوا مضمونها، إذ تدل آخر الإحصائيات على أن مستوى الإستثمارات ارتفع سنة 1989 بنسبة 40 في المائة عما كان عليه خلال السنة الفارطة.

كما أولينا عناية مماثلة للامركزية ولتوزيع السلطات والمهام، فبذلنا جهودا متواصلة في هذا الإتجاه ومكنا الجماعات المحلية من الأدوات الضرورية للرفع من مواردها وتنمية وسائل عملها، مبرزين من خلال ذلك حرصنا على تأمين موارد إضافية لتمويل التجهيزات وتغطية الحاجات المحلية، وهو ما من شأنه أن يرسخ نهجنا الديمقراطي ويعممه ليشمل كافة المواطنين مهما اختلفت مستوياتهم.

لقد وضعنا كذلك الخطوط العريضة لأنشطة أخرى، تهدف الى تحقيق تنمية متكاملة متجانسة



والى ضمان تقدم حقيقي لشعبنا ، وإذا ما نفذت هذه الأنشطة بالطريقة المرجوة فإنها ستفضي ــ ما في ذلك شك ـ أفضل النتائج وأحسنها لما فيه صالح مجتمعنا ورفاهية شعبنا .

شعبي العزيز

منذ أن ولانا الله عز وجل مقاليد شؤونك ، سرنا على سيرة والدنا ومربينا في مدرسته فعودناك الصراحة وصدقناك القول ولم نحد أبدا عن هذه السنة الحميدة التي التزمنا بها دائما وجعلنا منها أساسا لتعاملنا معك وقاعدة في العلاقة بيننا وبينك .

وفي هذا الإطار ـ شعبي العزيز ــ سنحيطك علما أو نذكرك بشؤون جدت منذ توجهنا إليك بالخطاب في مثل هذا اليوم من السنة المنصرمة .

كانت السنتان الماضيتان في مجملها إيجابيتين بالنسبة لنا ، فقد عمت رحمة الله البلاد والعباد وسقت أمطار الخير كافة أنحاء المملكة ، فانتعش قطاع الزراعة بعد سنوات الجفاف الصعبة وانعكس ذلك على القطاعات الأخرى ، فأضحى وضعنا ـ والحمد لله ـ مدعاة للغبطة والإرتياح ، ومع ذلك يؤسفنا القول أن الحفاظ على هذا الوضع سيتطلب منا خلال هذه السنة بذل مزيد من الجهود بالرغم من أن الإجراءات التحفيزية والخطوات التشجيعية التي اتخذناها قد أتت أكلها . لكن بعض العوامل الخارجية الخارجة عن إرادتنا قد تضع في طريقنا بعض العراقيل . وقد تنقص من وتيرة التحسن الذي ابتدأ خلال السنوات الاخيرة . إن أثمان المحروقات شهدت ارتفاعا ملحوظا أخل بتوقعاتنا وأربك المخططات التي بنينا عليها استراتيجيتنا ، أضف الى ذلك ـ وهذا هو الأهم ـ أن بعض زبنائنا لم يحترموا مقتضيات العقود التي أبرمناها معهم لبيع الفوسفاط الذي يشكل ــ كما تعلم شعبي العزيز ـ موردنا الرئيسي ، مما أدى الى كساد في مبيعاتنا من هذه المادة وأثر على ميزانيتنا بشكل سلبي .

وهناك عنصر آخر ، لكنه عنصر داخلي ، نحن الذين تطلعنا إليه وأردناه وقررناه بأنفسنا ، وله اتصال بالصعوبات التي سنواجهها في السنة الجارية ، إنه ناتج عما نوليه من فائق العناية والرعاية لخدام الدولة ، الذين قررنا مراجعة وضعيتهم رغم ما تخضع له ميزانية الدولة من ضغط وتقتير. لقد كان من الضروري تحسين أجورهم عدلا و إنصافا ، لكن ذلك ضاعف من نفقات الدولة ، ولم يكن لنا عنه محيد للحفاظ على كرامة موظفينا الذين أسعدهم لا محالة أن يرونا مقدرين ومعترفين أكثر بجهودهم .

ولا ريب في أننا سنكون مدعوين الى القيام ببعض المراجعات والتعديلات جريا على سنة الحياة ، التي هي تعديل ومراجعة دائمان . فالتحولات العميقة التي نعيشها تعطي للعالم صورة متجددة ، بل وجها جديدا وتفرض علينا أن نتمسك باليقظة والتبصر في كل وقت وحين ، وتحتم علينا أن نراجع أنفسنا لمواجهة كل جديد وطارىء .

ومع ذلك فالمغرب ـ والحمد لله ـ باق وسيبقى محققا للآمال المعقودة عليه ، لما يتميز به من طبيعة سمحة ولما يتحلى به المغربي من شجاعة واعتزاز بالنفس وذكاء وابتكار ، ولأن مواردنا وخيراتنا كثيرة ومتعددة لجميع ذلك ، نحن واثقون بأننا سنذلل جميع الصعوبات التي ستواجهنا وبأننا سنفجر من داخلنا الطاقات الضرورية التي نختزنها في أنفسنا لنواجه بنجاح كل صعب ونتغلب على كل عسير.

لذا ، أصدرنا أمرنا لحكومتنا ، أن تأخذ بعين الإعتبار هذه المعطيات كلها وأن تنهج سياسة تقشف متزن وحكيم ، ترمي الى النقص من النفقات غير الضرورية دون أن يلحق ذلك أي ضرر بتيار النمو الإقتصادي والتكريم الإجتماعي .

فعلينا أن ننجز ما تبين إنجازه ضروريا ومنتجا ، وعلينا أن نرجىء إلى سنوات أكثر حلما ما هو مرغوب فيه .

شعبي العزيز

لقد أولينا ميادين التعمير وإعداد التراب الوطني والبيئة ما تستحقه من العناية ، سعيا منا إلى



إقامة بنيات ملائمة لاستقبال الإستثمارات العمومية والخاصة وتنظيمها التنظيم الحسن، ووعيا منا بالدور الذي يلعبه هذا الحقل في الرفع من مستوى المواطنين، ولإيماننا بأن التوجيه والتنسيق وإضفاء طابع الإنسجام على نشاط مختلف شركائنا المستثمرين يجعل من هذا القطاع قطاعا أولويا في مسلسل التنمية الإقتصادية والإجتماعية لبلادنا.

إن هذه الخطوات إن كانت تدل على شيء، فإنها تدل على أننا مهتمون بكل صغيرة وكبيرة وأننا نطرق جميع السبل المتاحة لتخطي العراقل وتجاوز الصعوبات التي تقف في طريقنا نحو التقدم والنمو.

شعبي العزيز

لاشك أن أبرز حدث عاشته بلادنا خلال السنة المنصرمة، يتمثل في الإستفتاء الذي نظمناه لتمديد فترة انتداب نوابنا في المجالس البلدية والقروية سنتين إضافيتين، ولسنا في حاجة الى تذكيرك بالهدف الذي من أجله أجرينا هذا الإستفتاء، فأنت تعرفه جيدا. لقد كان من المفروض تنظيم الإنتخابات المحلية والوطنية في بحر سنة 1990، إلا أننا كنا قد اقترحنا سنة 1981 في نيروبي على قمة منظمة الوحدة الإفريقية، تنظيم استفتاء حول تقرير المصير بالصحراء، وكنا اتخذنا هذه المبادرة استجابة للطلبات الملحة الموجهة إلينا من طرف عدد من رؤساء الدول الصديقة، إيمانا منا بأن تعلق مواطنينا بمغربية الأقاليم الجنوبية لا يرقى إليه الشك وأن وفاءهم لملكهم لا تشوبه شائبة.

وبالفعل صادقت قمة منظمة الوحدة الإفريقية بالإجماع على اقتراحنا وتبنته منظمة الأمم المتحدة، التي كلفت أمينها العام بمهمة السهر على إجراء الإستفتاء بالصحراء الذي يتم في غضون الأشهر القادمة بحول الله.

إن تأجيل الإنتخابات التشريعية والمحلية يعود الى سببين اثنين: أولهما أن أقاليمنا الصحراوية مارست منذ التحاقها بحظيرة الوطن انتخاب ممثليها في المجالس المحلية وفي مجلس النواب، مما وضعنا أمام خيار ذي شقين كلاهما صعب؛ إما أن نجري الإنتخابات في وقتها المحدد ونستثني منها أقاليمنا الجنوبية، وقد صرفنا النظر في حينه عن هذه الفكرة لأننا وجدناها غير منطقية وغير معقولة. وإما أن ننظم الإنتخابات في كافة أرجاء الوطن بما فيها الصحراء، فنتيح بذلك الفرصة للغير، ليتهمنا باللعب على الحبلين وباستباق نتائج الإستفتاء الذي سينظم قريبا في الصحراء.

وثاني السببين، وهو ليس دون الأول أهمية، هو أن الإنتخابات البلدية والتشريعية اتسمت دائما بالصراع الحاد والتنافس القوي في إطار الشرعية، لذلك ارتأينا بأن نجنب المواطنين الإنشغالات والهموم الإنتخابية، لينصرفوا بأذهانهم وقلوبهم الى موضوع الإستفتاء ويتعبأوا من أجله ويعملوا لمواجهته أعضاء متراصة في الجسد الواحد، هذا، إلى أن من شأن تأجيل الإنتخابات أن يعزز مصداقيتنا التي نحرص على الإحتفاظ بها داخل المنتظم الدولي، ويحافظ على السمعة الجيدة والصورة الحسنة لبلدنا على الصعيد العالمي.

ومما يثلج الصدر، أنك — شعبي العزيز — أدركت غايات هذا الإجراء واستوعبت مقاصده وأهدافه، فصوتت بما يشبه الإجماع لصالح تأجيل الإنتخابات.

شعبي العزيز

إن انشغالنا المشروع بقضايانا الداخلية، لن ينسينا مهما كانت التضحيات التي تنتظرنا الإلتزامات التي نتحملها اتجاه المنتظم الدولي. فالمغرب مدعو بسبب موقعه الجغرافي المتميز ووضعيته الإستراتيجية الى التمادي في الإبتعاد عن سياسة الإنزواء والإنكماش على الذات ربطا لحاضره بماضيه، وإن تاريخ المغرب لشاهد صدق على انفتاحه وحافل بمسلسل اتصالاته المكثفة مع الخارج، وناطقة صفحاته منذ قرون خلت والى حد الآن بمظاهر سياسته التقليدية، المتمثلة في التعاون الدولي والتقارب وحسن الجوار.



شعبي العزيز

في مثل هذه المناسبة من السنة الماضية ، زففنا إليك بشرى إنشاء اتحاد المغرب العربي وإذا كانت هذه الفكرة قد بدت من قبل للبعض مجرد نزوع خيالي ، فإنها بالنسبة لنا شكلت وتشكل تجسيدا لأسمى تطلعات شعبنا ، بل إنها تجسيد لحلم طالما راود الجيل الذي خاض كفاح التحرير والإستقلال في بلدان هذه المنطقة .

وفي نفس هذا التاريخ من العام المنصرم ، لم يكن عمر اتحاد المغرب العربي قد تجاوز بضعة ايام وها هو المولود الجديد الذي كان ثمرة إرادة وحدوية مشتركة قد قام على ساقيه ، ينمو ويترعرع ويشتد عوده يوما بعد يوم . وقد حظينا بشرف رعايته عند ميلاده والسهر عليه وتوجيه خطواته الأولى وهي مسؤولية جسيمة مارسناها ببالغ الحزم والإرادة . وها هي هياكله الأساسية وبنياته ترى النور ولله الحمد ، وها قد صادقت الدول الخمس الأعضاء على معاهدة الإتحاد حسب الإجراءات المعمول بها في كل بلد وتم التسجيل القانوني لها لدى منظمة الأمم المتحدة ، وها هو مجلس الشورى المنبثق عن الإتحاد قد تشكل من الأعضاء الذين عينتهم بلدانهم وعقد أول اجتماع له بالجزائر واجتماعا ثانيا بتونس وصادق مجلس الرئاسة على نظامه الداخلي بعد صياغته خلال اجتماع الجزائر .

وقد عاد إلينا شرف ترؤس الجلسة الإفتتاحية لمجلس الشورى بعد ما تم تشكيله والمصادقة على نظامه الداخلي ، ثم تلا ذلك عقد اللجان المنبثقة عن هذا المجلس اجتماعا في كل واحدة من عواصم الدول الأعضاء ، كما ترأسنا شخصيا عددا من المجالس نخص منها بالذكر مجلس وزراء الخارجية خلال السنة الماضية ، واستمر عملنا في خطى حثيثة سارت على هذه الوتيرة مستشرفين في كل خطوة دعم الاتحاد الوليد إلى أن أسلمنا الإشراف عليه إلى أخينا العزيز فخامة الرئيس زين العابدين بن علي ، الذي انعقدت قمة تونس في أحسن الظروف تحت رئاسته الحكيمة .

وكانت هذه القمة ، فرصة لنا للإجتماع بأخوينا فخامة العقيد معمر القذافي وفخامة الرئيس الشاذلي بن جديد ، حيث تبادلنا معهما الآراء حول جميع المشاكل ذات الإهتمام المشترك ، كما كانت فرصة لتأكيد روابط الأخوة والتفاهم التي تجمع بين أقطارنا .

شعبي العزيز

من الأحداث البارزة الهامة التي شهدتها بلادنا خلال العام المنصرم ، تنظيمنا واستضافتنا للقمة العربية الإستثنائية بمدينة الدار البيضاء ، هذه القمة التي لم تسجل تخلف أي رئيس عربي عن حضورها والتي حققت نجاحا ملحوظا و أفضت الى نتائج ملموسة ، تمثلت أولا في عودة مصر العزيزة علينا الى الصف العربي واستعادتها مكانتها داخل جامعة الدول العربية وهو ما يعتبر خطوة هامة على طريق تعزيز الوحدة العربية .

وتمثلت ثانيا ، في إنشاء لجنتين من رؤساء الدول ، تضم الأولى كلا من أخينا خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك فهد بن عبد العزيز وشقيقنا فخامة الرئيس الشاذلي بن جديد وملك المغرب ، وقد خولت القمة لهذه اللجنة مطلق الصلاحية لدراسة المشكلة اللبنانية وإيجاد الحلول الكفيلة بوضع حد للمأساة التي يتخبط فيها هذا البلد العزيز .

وقد عقدت اللجنة اجتماعين للقمة ، قبل أن تكلف وزراء خارجية البلدان الثلاثة ، الذين انضم إليهم السيد الأخضر الإبراهيمي بدراسة المشكلة في عين المكان ، واستطاع هؤلاء بعد عمل شاق وطويل استعانوا فيه بالصبر والأناة ، أن ينظموا اجتماعا للنواب اللبنانيين في مدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية ، تمخض عن الإتفاق على استعادة الشرعية اللبنانية على مجموع التراب اللبناني وإعادة العمل بالمؤسسات الدستورية الوطنية .

ولن يفوتنا هنا أن نذكر بما سبق أن صرحنا به من أن الفضل الأكبر في التوصل الى هذا الحل يعود



الى الجهود التي بذلها خادم الحرمين الشريفين شخصيا . وإننا نغتنم هذه الفرصة لنجدد له الإعراب عن عميق اعترافنا وصادق شكرنا وفائق تقديرنا للصبر والأناة والحكمة والتبصر التي عالج بها هذه القضية الشائكة في ذلك الظرف العصيب .

وإذا كانت السحب لم تنقشع بعد عن السماء اللبنانية ، فإننا موقنون مع ذلك بأن المأساة التي يمر بها إخواننا اللبنانيون مأساة ظرفية لا تلبث أن تزول رغم حدتها وأن الشرعية لابد أن تنتصر.

أما اللجنة الثانية ، فقد أناطت بها القمة مهمة دراسة القضية الفلسطينية وأسندت إلينا مسؤولية رئاستها بعضوية أخينا فخامة السيد ياسر عرفات رئيس دولة فلسطين ، وبعد اجتماعين عقدناهما بكل من مراكش وتونس استطعنا أن نعد خطة للعمل سنعمل ما في وسعنا لوضعها موضع التنفيذ آملين أن تشكل مساهمة مفيدة فعالة في الجهود المبذولة لإيجاد الحل للمشكلة الفلسطينية .

شعبي العزيز

قبل فترة ليست ببعيدة ترأسنا ـ كما تعلم ـ أشغال الحوار العربي الأوروبي إلى جانب صديقنا الكبير فخامة الرئيس فرانسوا متيران ، يحدونا الى ذلك إحساس العالم العربي وشعور المجموعة الإقتصادية الأوروبية بضرورة استئناف هذا الحوار الذي توقف منذ مدة طويلة ، وقد شاركت فيه فلسطين على قدم المساواة مع بقية الدول ممثلة بوزير خارجيتها وهو ما اعتبرناه نصرا للقضية الفلسطينية صفق له الجميع .

فضلا عن ذلك ، كان علينا أن نهتدي خلال هذا الإجتماع الى السبل والوسائل الكفيلة بتعزيز التعاون العربي ـ الأوروبي ووضع الإطار الأمثل لتجسيد هذا ا لتعاون ، الذي ولاشك سنجني منه فائدة كبرى بالنظر الى الثقل الذي تتمتع به القارة الأوروبية على الصعيد العالمي والدور الذي يمكن أن تلعبه في إيجاد الحلول للمشاكل الدولية .

هذه شعبي العزيز لمحات عن بعض ما حققناه وأنجزناه ، وإشارات مختصرة الى بعض اهتماماتنا ومشاغلنا ، حرصنا على إحاطتك علما أو تذكيرك بها جريا على عادتنا في مخاطبتك بكل ما يجيش به الصدر، ووضعك في الصورة الحقة لما نأتي وما نذر حتى تكون على علم بكل خاطرة ونتقاسم الظاهر والخفي في كل بادرة .

شعبي العزيز

في هذه اللحظة التي تهفو فيها بسمعك وقلبك متطلعا لتلقى خطاب العرش وفي غمرة هذا العيد الذي جعلت منه إرادة الملك والشعب عيدا وطنيا ، نجدنا مطوقين بواجب استحضار روح والدنا المنعم رضوان الله عليه مؤسس هذا العيد للترحم على روحه الطاهرة واستلهام المزيد من العزم من جهاده الحافل بالملاحم التي سجلها للتاريخ بعاطر سيرته ، ونحمد الله سبحانه على أن ألهمنا أن نقف على آثاره بمسيرتنا وهي امتداد لمسيرته .

أغدق الله عليه شآبيب رحمته وأسكنه فسيح جنته وجعله من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وبوأه مقعد صدق بين النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

ويطيب لنا أن نرجع البصر للإستذكار والإسترحام على شهدائنا الأبرار ومقاومينا الأحرار، الذين فدوا الوطن والعرش بالسخي من تضحياتهم واسترخصوا الأنفس والأرواح ثمنا لتحقيق أمنياتهم في إيراث شعبهم من بعدهم وطنا رفيع المكانة ، تاركين في عنقنا وتحت مسؤوليتنا الحفاظ على الأمانة . أمانة تركيز الوطن وتثبيت سيادته وتوفير سلامته وتحصين مناعته .

وتحية تقدير ملئية بأصدق المشاعر طافحة برضانا وارتياحنا نزجيها الى قواتنا المسلحة الملكية والى قوات الدرك والأمن والقوات المساعدة المرابطة في صحرائنا الغربية ، المتفانية في أداء واجبها المقدس، المستميتة في الدفاع عن حوزة الوطن الجديرة بمكانة علمها الذي لم يعرف ـ والحمد لله ـ الانهزام أو



الانكسار.

إننا وشعبنا ننوه بكفاحها الموصول وبجهادها الذي لا يتوقف ولا يحول وبكفاءتها وبقدرتها النضالية للدفاع عن القضية الوطنية، قضية حماية التراب في وحدته الطبيعية والتاريخية، التي تلتقي على التعلق بها فصائل شعبنا في وحدة تثير الإعجاب لا تتجزأ ولا تنقسم وفي إجماع وطني يفجر الحماس لا يتفكك ولا ينقسم.

حفظ الله بلادنا وشعبنا من كل مكروه وحرس الوطن ووقاه ضروب المكروالعدوان، وثبت أقدام أبنائه على طريق بناء السلم في اطمئنان وأمان وأشاع بيننا وبين جيراننا وأشقائنا الأعزاء علينا المزيد من مشاعر المحبة والوئام والتعاون والتفاهم والإلتئام.

اللهم إنك تعلم أنني مخلص النية مجتهد القلب والفكر في السعي الى عميم الخير، فأثبتني على نيتي واهدني الى ما هو أفضل عندك وأبقى، اللهم أدم على بلدك الأمين هذا من جزيل عطائك وأسبغ عليه المزيد من نعمائك ومتن اللهم آصرة المودة القائمة بيني وبين شعبي ووفقني وخذ بيدي لأضاعف سعادته وهناءه وأحقق في كل مجال أمله ورجاءه، إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير وأنت نعم المولى ونعم النصير.

«ربنا لاتزغ قلوبنا بعد أن هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب»

5 شعبان 1410 ـ 3 مارس 1990